النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

الاقليم الجنوبي

ملامح الازمة !!

الحياة الفكرية في القاهرة مقلوبة على رأسها ، وتتنفس بربع رئة .. ذلك لان عنصرا يعتبر من اهم العناصر في تشييد بناء فكري لاية امة متحضرة ، يواجه من المسؤولين ومن الوضع الادبي باللااكتراث، على الرغم من المقدرات الهائلة الموضوعة بين يديه ، والمعطلة للان ، وعلى الرغم من ان الميدان الادبي قد خلا تقريبا من وجوه الكبار الذين سيطروا على الانتاج الادبي منذ بداية القرن .

هذا العنصر الهام هو المفكرون الشباب ..

ومسؤلية هذا الوضع العجيب هي كما يقول الشباب ، مسؤولية الوضع الاجتماعي والاقتصادي والنفس ..

وبذلك امكن لهم ان يخرجوا من الازمة بالقاء تبعاتها على غيرهم !!.

واذا ماظل الوضع بهذه الصورة المقلوبة ، أمكن لنا ان نتنبأ بعقم الشباب المفكر في كافة انتاجه الادبي ، وتبخر المسؤولية من كل موقف يخوضه .. !!

والمفروض ان نفصل بين نوعيتين من الشباب ،احداهما المجموعة الخالقة ، وهي التي تكتب الرواية والقصة ، والشعر ، والاخرى هي المجموعة الناقدة . والاثنتان تغوصان في ماساة واحدة ، والم مشترك ، على الرغم من ان شكل المأساة يختلف هنا عن هناك .

فالمجموعة الخالقة تستنكف ان تقرأ ، وتظن ان مجرد الاطلاع عملية بدون طائل ، ولا تهم الا النقاد والناشرين .. تقول ذلك وفي ذهنها مسالة الموهبة والخيال .!! وتظل المجموعة تذوب في سذاجتها والايام تمر ، والسنوات تاكل مواهبهم ، والسطحية تمتص كل انتاجهم ...

اما المجموعة الناقدة ، فبعضها يقرأ ، والبعض يكتفي بمعلوماته الجامعية الثقيلة ، فيظل يدور حول نفسه ، والنتيجة لذلك هي ان يصمت بعد عام واحد ...وانه ليحس بانه قد افرغ حتى اللباب !.

والبعض القارىء يكتب في المجلات الادبية بصفة منتظمة ، ولان هؤلاء اقل من ان يكونوا وضعا بذاته قائما ، او تيارا محددا ، كان مجهودهم أضأل من ان يشارك في عملية التحويل التي هي رسالة الشباب ...

وفي القاهرة اربع مجلات ادبية تصدر بانتظام ، هي الادب ، الرسالة الجديدة ، المجلة ، والشهر ... وباستثناء مجلة الادب التي تعتبر امتدادا لمجلة الاديب المصري في تكلفها وسطحيتها وهزالها ، وباستثناء الرسالة الجديدة التي تنهج نهجا عجيبا في ابراز سمات ادب سطحي وعامي وسمج ، تبقى في الميدان مجلتان يمكن اعتبارهما صوتا لفكر القاهرة . اما « المجلة » فهي المكان الاكثر ترحيبا بالاكاديميين ، فما زالت صفحاتها تغص بالابحاث المدرسية عن تاريخ القباب والمآذن والاضرحة وعن تاريخ آثار بلاد النوبة ، في وقت نحن احوج فيه للمطالبة بتحسين وضعنا الفكري ، واحوج فيه الى تنحية مشاكلنا الثقافية جانبا ... لبناء قيم جديدة .. اما المفكرون الشباب ، فليس هناك مكان افرد لهم الا في مجلة الشهر ...

ومستوى الابحاث والاعمال الفنية التي تقدم لمجلة الشهر ، هو دون المتوسط . اما التراجم فتحتل المكان الاول لانتاج الشباب ..

وصعب جدا بالطبع ان ننتظر من مجتمع مازال متأخرا ان ينجب شبانا بمثل الطاقات الفكرية العظيمة التي للشبان الغربيين امثال جون أو سبودن ، وهولروود ، وكولن ويلسون . ففي أي وطن غربي يهتم المسؤلون والصحافة والمكتبات الثابتة والمتنقلة ، والمنتديات الادبية ، والناشرون ، والنقاد ، والقراء بنشر وتوزيع واقامة نشاط فكري هائل وميسور لكافة طبقات الامة . فالمسؤلون يقومون العناصر الشابة ، ويفسحون لها المجال ، والصحافة تقدم في كل صباح غذاء فكريا دسما لهم ، والمكتبات تفسح صدرها وترضع هذه المجموعة اكواما مغذية جدا من المؤلفات العظيمة المترجمة وباللغة الاصلية ، والمنتديات الادبية لاتهتم بالتفاهة التي تشغل منتدياتنا ، وترتفع باذهان الشبيبة الى مستوى الوضع الفكري الذي يناقشه بريستلي وهكسلي.والناشرون يتعمدون طبع نسخ شعبية من معظم المؤلفات المقدمة للمطبعة، فلايمكن تقسيم الجمهور الى قارىء وغير قارىء ، بقدر مايمكن تقسيمه الى جمهور لايجد مايقرأ لارتفاع أثمان الكتب ، وجمهور اخر يقرأ بصرف النظر عن اعتبار قيمة الكتاب المادية . واذن فالسوق الادبية مفمورة بالكتب ، والنهم يشبع بمنتهى البساطة واللاتعقيد.. والنقاد من جانبهم يسهمون في ملاحظة اقلام الكتاب الصغار ، ويهدونهم الى الطريقة السليمة .. اما هنا ، فالافة مستحكمة ، والعناصر التي خدمت وتخدم الوضع الادبي في انكلترا مثلا ، هي لسوء الحظ ، العناصر ذاتها التي تعرقل وضعنا الفكري في مصر ..

فلنلق بنظرة الى أثمان الكتب : أزمة الضمير الاروبي « بول هازار » ١٠٠ قرش . أسطورة سيزيف ومجموعة الصيف « البير كامو » ٩٥ قرشا . ما بين الرجل والرجل « مارتن بوبر » ١٠٥ قروش . ثلاثة جنيهات لثلاثة كتب ..!

فكيف يمكن لهذا الشاب الذي يقتطع من قوته الضروري لشراء الكتب ان يستمر على هذا الجنون المعذب ..؟!

كيف يمكنه ان يصبح عصريا وواعيا .؟!! اذا وضعنا في الاعتبار ان اغلبهم من هواة الادب الفقراء ممن لا موردلهم .!!

كيف لايتحولون الى المقاهي والسينما والمسارح الرخيصة ، اذا كانت أقل زيارة لمكتبة عصرية تصيب الفرد منهم باللوثة وبالتوتر .. ففي كل اسبوع مائة مؤلف هام تقدمها دور النشر التي تتوج هامتها بالاسعار الهائلة ..؟!!

وحتى القراءة المجانية لاترضى الذوق الفكري للشباب . فهناك « دار الكتب المصرية » مثلا ، بفروعها القليلة .. غير ان المستفيدين من ذلك هم اولا طلبة الازهر ، والكليات العملية ، والنظرية ، باستثناء طلبة كلية الاداب . فالمفهوم ان الكليات الاخرى تخرج موظفين لا اكثر . أي ان البرنامج الدراسي مخطط ومحدود ، فليس على الطالب الا ان يتمثل هذا المخطط المحدود ، لينتهي اشكال الدراسة ... اما طلبة كلية الاداب ، فالمفهوم انهم يعدون اعدادا خاصا لمهمة فكرية . فالقراءة

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الخارجية العصرية مطلوبة بشدة ، لان الوضع الادبي الاوروبي يطفر طفرات واسعة في كل صباح ، ويكفي ان نراجع عناوين المؤلفات التي تقدمها المجلات والملاحق الادبية الاسبوعية والشهرية .!! وقيمة دار الكتب المصرية بالنسبة لهذا الوضع المتقدم ، قيمة هزيلة .. فمن بين عشرات المؤلفات العظيمة للكاتب الاجتماعي الكبير اريك فروم ، هناك كتاب واحد . وليست هناك سوى مسرحية وحيدة ليوجين أونيل ، وما من عمل فني واحد لوليامز أو ميلر او فراي أو كامو أو حتى ماريا ريلكه ، الشاعر المتوفي ...

على حين تغص رفوفها بالكتب الصفراء وروايات الجيب والمراجع التكنولوجية ..

الوضع الادبي يقف بازاء المفكر الشاب كعدو ، وكل شريحة تناوئه وتعطل مجهوداته ، موجودة اصلا لخدمته وتطويره .. فأية ملهاة هي هذه .. وما ابهظ نتائجها ؟!!

الوضع المادي للشباب مسؤول اولا عن تخلفه . والوضع الاجتماعي مسؤول ثانيا عن ذلك ، فالواضح اننا مازلنا نعيش بملامح القرون الوسطى ، فما زالت توجد في بلاد عربية محاكم للتفتيش ، اقسى واقذر الف مرة من محاكم التفتيش الاسبانية، وما زالت تعيث في واقعنا حشرات تسمى نفسها بالمدافعين عن الدين الاسلامي ، يصوبون الكهانات المدمرة التي تبيح الرقص الديني في الشوارع ، والصراخ واطلاق شعر الرؤوس والذقون ، وحمل البيارق المرقعة والشعلاتالنارية والطبول ... وكل ذلك بدعوى اتباع التعاليم الدينية .. اننا مازلنا نعيش بهذه القسمات المريعة .. واذا كانت هذه هي ملامحنا في المدينة ، فكم هي هائلة اذن وفظيعة ، اثار نفس الكهانات على القرية ..؟! اننا نعيش في الجهل والريفية والبربرية ، ولست اتحدث مطلقا عن العمارات والاوتوستراد والنافورات .!!

والوضع النفسي مسؤول ثالثا . فوجودنا الراهن يتعارض مع الاحساس بالعصرية وبمتطلباتها ، وبمقدار الوعي الذي تنبته في ذهن المشغول بها . والعصرية ليست رفاهة بقدر ماهي مسؤولية وعراك وهجوم بلا مهادنة . ويكفي ان نعلم ان انكلترا هي المعقل الاول ، والمدافع شديد البأس عن الروح الاكاديمية ،وعن النظم والتقاليد .. وبرغم ذلك تطل الوجوه العظيمة لمفكري الشباب الذين لايألون جهدا في محاولة هدم الانصاب ، والارتفاع بالوضع الادبي الى مستوى خلق القيم الجديدة ، والى نشر فكرة حرية العقيدة ، وحرية التبشير بها . والانصاب التي تهاجم في الغرب وتواجه وتسحق ، هي نفسها الانصاب التي تعرقل حياتنا وتؤخرنا وتميع جهودنا . فهناك التحجر والتقليدية والاكاديمية ، وطراز الحياة الجافة التي نحياها بدون قيم متحركة حيوية نشطة متجددة ..

اذن . ان مشاكلنا كشباب هي ذاتها مشاكل الشباب الغربي . اما المختلف ، فهو الفرق بين أسلوبنا في معالجتها ، وأسلوبهم هم . فنحن ندعي ان الوضع هو المسؤول الوحيد ، فالى ان يتحسن الوضع ، وينضبط المجتمع ، سيظل كل مجهود عطالة وبدون معنى ..! اي ان اسلوبنا في مواجهةالازمة هو ذاته اسلوب حياتنا الذي يجب ان نفيره : الفرار . اللامبالاة . المكوث في عقم اللافعل . الانسحاق في تيار التقليدية ..

اما الشباب في الغرب فلا يسكت عن ذلك ، وصحيح انه يقاوم وحده .. بقدر ماهو صحيح ان الازمة بالنسبة لهم قد تغيرت ملامحها كلية .. فالجمهور يسمعهم ويقرأهم ويقرهم ، وهذا وحده انتصار عظيم ...

بماذا يمتاز مفكرو الشباب الغربي ؟!

اولا ، بخلفية موجودة في مجتمعاتهم ، تعتبر ثمرة للاعداد المتواصل الذي خلفته لهم اجيال اربعة ، منذ ان قتل اول مدافع حقيقي عن الحرية ، وهذه الخلفية لا تعد مجرد جو نفسي، بل هي ميزة اساسية تغوص في داخلهم وتغير نظرتهم الكلية الى المشكلة التي يتعرضون لها ، هذه القيمة هي حرية الفكر .

ثانيا ، بوضوح رسالتهم وصرامتهم المطلقة ، فالكاتب يعرف قدره تماما ، ويعرف انه المدافع عن الجمهور ضد اية عقبات وقوى شريرة تترصد بالمجتمع او المستقبل . فهو يعرف مسؤولياته ، ويدرك انها لاصقة بمفهومه عن الحرية وعن التطور . فالحرية ليست قيمة ذهنية او فلسفية ، بقدر ماهي قيمة حركية طاغية ، وهي اساسا ذات شعبتين الاولى هي وعي مقدار التأخر في المجتمع ، وبالتالي وعي القيمة الاساسية لهدم هذه القوى ، والثانية تطبيقية وبناءة ، هي وعي تطلب المجتمع لقيم اخرى اساسية تخلف القيم المتلوبة ، وتنهض على أشلائها ... فوعي الحرية اذن لا يعني مجرد الهدم ، بقدر ما يعني ايضا البناء والتطوير ..

ثالثا ، باستيلاء المفكرين الشباب عنوة على حقوقهم النشرية ، وبفرض اسمائهم فوق صفحات الجرائد والمجلات الادبية . والحرية داخلة في هذا العنصر بشكل جذري ، فكما قلنا ، ان وعي الحريةيعني وعي ضرورة التغيير ، واذن فلا شيء يقف امام وعي قوى جارف .. لا الناشر ولا القارىء .. واذا كان الوضع محتاجا للبديل ، فهناك الف طريقة للوصول الى روح الجمهور ، والى اظهار الحقيقة . هناك التكتل ، وهناك المقاومة حتى الموت ، وهناك الخطابة ، والنشرات التي لاتكلف شيئا ، وهناك المنتديات وصالات الرسم والنحت .. وباختصار ، لا شيء يقف ضد الوعي الذي يريد ان يحرك الجمود وان يطور التأخر.

رابعا ، باخلاصهم المطلق ، واحساسهم بمرارة العالم الذي يحتويهم، وذلك يعني عصريتهم الواضحة .

فما من شيء يمكنه ان يعيدهم الى الوراء .. فهم يعنون بمشاكل الساعة ، وبالمآسي الراهنة جدا ، والتي يخوض فيها عصرهم ، انهم يتجاوزون النظرة الاقليمية ويحتضنون قرنهم. يقول ويلسون : « ان الحضارة الاوروبية تعاني الاحتضار والافلاس ، وان النبوة الجديدة ليست في مجرد تنحية الالة ، بل في خلق فردية جديدة ليست فردية القرون الوسطى ، انما يتحرر انسانها من هذا القلق الداخلي الذي هو ميزة للحضارة الاوروبية التي لا تجد نفسها » وجدير بالذكر ان هذا المثقف الشاب لايستطيع ان يخون التزامه بالصمت على المآسي السياسية التي يخوض فيها وطنه ، فهو يعلن بكف اليد عن الجزائر وعن قبرص وعن مصر ، وهو يطالب بتحرير القارة الافريقية وبالافراج عن كينياتا وعن الوطنيين الاخرين ... وهو ضد الدعوة الى استعمال

المتفجرات الذرية . انه مرتبط بعصره. اوثق ارتباط واعنفه .. وهو يصرح بذلك من قلب الوطن الذي يهاجم الحرية في كل مكان .... وهو يشبه من هذه الناحية الملتزم العصري الكبير جان بول سارتر .. اما جون اوسبورن الذي قدم مسرحية بعنوان: Look Back in Anger وترجمتها الخاطئة هي « انظر خلفك في غضب ... » فهو يسجل في امانة مخلصة ، القلق المدوخ الذي تعيشه الشبيبة الحديثة، وحاجتها لقيم جديدة . « جيمي بورتر » لا يجد الا زوجة اليسون ليصب عليها نقمة مآسيه المائة ، التي كونتها اعوامه الثلاثون .. انه اعتراف عصري ضد هذا الضنى المريع الذي يفقد شبابا غضا ، ما فيه ، واجمله ان بطل أوسبورن الشاب ، هو عجوز حطمته انواء اعوام قليلة .. وانه لايستطيع التقدم خطوة واحدة وسط دوامة حياته التي رقمها بروفروك قبل ذلك بملاعق القهوة ، ويرقمها هو بـ « .. الصحف . الشاي . المكواة .. وبعد ساعات ينقضي اسبوع ،ويولي عنا الشباب .. »

ان اوسبورن يواجه المشكلة من زاوية اخرى ويصرح بان شاغله الاساسي ليس الا القسيمة التي يقدمها له محصل الكهرباء . ولا يمكن ان يفقد العالم ملامحه السوداء حتى في عمله الفني واحلامه وأمنياته.. حتى في الخيال يظل ثمن الرغيف ، وقسط البوتاجاز هما الشاغل الرئيسي ... فالواقعية الصماء هي اذن ، بالتضامن مع قلق العصرية الشديدة ، نسيج هؤلاء الشباب الرئيسي ..

خامسا ، بوفرة الخلفية الثقافية من حيث النوع والكم. فاقل مفكر بينهم قرأ على الاقل معظم المؤلفات الكلاسيكية واعيا متعمقا ، ويكفي ان تلاحظ عدد المراجع التي احتشد بها كتاب الغريب The Outsider لكولن ويلسون والمترجم تحت عنوان « اللامنتمي » ،والمقارنة هنا بين الشباب هناك ، وشبابنا تصبح على صعيد متسع وعميق للغاية . فأي كاتب مصري وسوداني شاب ـ وذكر الاسماء غير مجد اطلاقا ، مع ان في ذهني الان اسوأ انموذج لذلك ـ اي كاتب شاب يكلف نفسه قراءة كتاب واحد قراءة صحيحة ، ومع ذلك فالغرور يتوج رأسه بالف لطخة وشامة .. ويكفي لواد هذا الغرور قراءة عشر مؤلفات غربية جيدة، فحتى جهد المقارنة البسيط الضئيل السطحي ، يلاقي عندنا بالاهمال والاعراض ... فهل ننتظر بعد ذلك من نماذج كهذه آثارا فنية اكثر جدية وعمقا ؟؟..

ان حركة الشباب الفكرية الراهنة في العالم هي بتاثير من الجموح الناري ضد الرغبة في تعقيل كل شيء ورده الى المنطق والضرورة والتقاليد ، وشعورهم بالحاجة الى قيم جديدة ومنعطف حضاري جديد . انهم يريدون ان يعيشوا عصرهم بقيمهم هم، وبارادتهم ... والمحاولات المدرسية المتكررة لاعادتهم الى حظيرة الاخلاق ، كما يدعوها « بريستلي» لا تجد منهم الا المقاومة والازدراء . فحتى الاخلاق لا بد من مناقشتها قبل قبولها كقيمة اساسية ، اما القسمات التي يظهر بها شبابنا المفكرون فهي مخيفة للغاية .. وقد لاحظنا ان للوضع المادي والاجتماعي والنفسي دخلا كبيرا في تكوين هذا الفرار الجمعي من وجه العصرية والمسؤولية ..

ولكن ذلك لا يحتم السكون والقاء العبء على هذه الاوضاع . اذ ان اقرار ذلك يجر علينا المهانة والذل ..

اننا ندعي ان التطور وتحطيم مذلاتنا هو عبث التاريخ ، ناسين ان الصمت عملية مجرمة اقسى واشنع من برود التاريخ..

ولو اتيح لزائر غريب ـ من الكواكب مثلا ـ ان يجلس بيننا وان يقرأ أدبنا ويستمع الى اذاعتنا ، ويشاهد افلامنا السينمائية ، لخرج بنتيجة عجيبة هي اننا قد تغلبنا على مشاكلنا واوصابنا ، وان لاشيء يشغلنا غير الغرام والحب والوصال والمضاجعة .. فذلك هو واقع افلامنا واذاعتنا التي تنشر الغرام منذ السادسة صباحا ، حتى الواحدة بعد منتصف الليل ، وواقع كتبنا التي تسيل على واجهات المكتبات في تيار متلاحق طام .

ان السكوت على ذلك لايغير شيئا .. ان علينا ان نواجه ظروفنا بملامح قاسية ، وان نكرر المحاولة التي لا تني تفسد في صدورنا ، على تحطيم هذه التقليدية التي اصبح وجودها رمزا لبلادتنا وتأخرنا ...

ان علينا ان نبدأ منذ الان بالمطالبة والصياح والنداء والعراك لاقرار حرية الفكر ، فبدون هذه القيمة الجذرية الهائلة ، سنظل نكرر انفسنا ونخرج من كل عام اديبا مماثلا لاديب متوفي ..

ان علينا ان نشارك معارك عصرنا ، وان نشارك الشباب العصري في العالم . ان نحمل مقدراتنا ، ومقدرات عصرنا ، فهي حياتنا التي نحياها الان ، فاما ان نخوضها عازمين ومواجهين لكل اعبائها .. واما ان نتقدم بمنتهى الخزي الى أدبائنا الكبار الذين سكتوا ، ونقول لهم :

لقد عجزنا .. فتولوا انتم أمرنا .. وأمر عصرنا .!!

وكم يكون شائنا وحقيرا ومثيرا للتقزز !!.

القاهرة ـ **محيي الدين محمد**

*

الاقليم الشمالي

مهرجان الشعر : زوبعة في فنجان

لمراسل « الآداب » الخاص في دمشق

*

في الاقليم الشمالي لجنة للشعر يتنفذ فيها اثنان :

ـ الاستاذ شفيق جبري مقرر اللجنة والاستاذ انور العطار احد اعضائها .. وحين ارادت الدولة اتمام سياستها القائمة على تشجيع الادب وتكريم الادباء عهدت الى لجنة الشعر باختيار الشعراء الذين يستحقون التكريم في المهرجان .. ومن البدهي ان لجنة الشعر التي عاشت ثمانين حولا بين الكتب الصفر لم تعترف بالقيم الفنية الجديدة ولا بالمهمين المحدثين لذلك كان المهرجان نبشا للشعراء المنسيين والقيم الافلة ومحاولة دفن للشعراء الطالعين والقيم الفنية التي تعبر عن تجربة الامة العربية في نضالها من اجل الحرية والوحدة .

ان التعبير عن روح العصر وتزلزل القيم القديمة ومحاولة خلق قيم جديدة ، والتمزق في ضمير الجيل والتردد في نفوس الافراد بين الاخلاقية التي نشأوا عليها والمواقف الجديدة التي تواجههم ويتناقص حلها مع القيم القديمة فيتخلون شيئا فشيئا عن مفاهيمهم السابقة ويتصرفون بأعمال ينكرونها ولكنهم مضطرون الى الالتزام بها ..

هذا من ناحية موقف الضمير من البيئة .. اما من حيث موقف الفرد من مصير أمته واندماجه بها .. فان الفرد في أمتنا لم يولد بطلا رغم انه بذل كل شيء في كفاحه.. لقد تدرج – على نحو ماكشف نجيب محفوظ في ثلاثيته الجبارة .

... ان التعبير عن روح العصر وولادة الانسان العربي الجديد في مخاض الامة اثناء تجربتها الوجودية هي المقياس الفني الذي يجب ان نقيم به ادبنا .. ولعل اول من تبنى هذه القيمة هو الرئيس عبد الناصر حين منح توفيق الحكيم ارفع وسام في الجمهورية العربية على مجموع كتاباته وبالاخص « عودة الروح » .

فاذا نظرنا الى شعراء المهرجان وجدنا جثثا محنطة تستمد معانيها من دواوين الاقدمين وقوافيها من القواميس الميتة . لقد كان شعر المهرجان معزولا عن روح العصر فشفيق جبري عارض ميمية المتنبي « واحر قلباه .. » والعقاد نسج على قصيدة المعري « تشتاق ايار نفوس الورى » والزركلي ناجى دمشق بقوله :

طويت العصور مع الكبرياء

تحدين من جشع الطامعين

وفي اليوم الثاني أنشد كل من علي الجندي – من مصر – وطلعة رفاعي وعدنان مردم .. وفي الوقت نفسه ظهر نقدنا للاتجاه الفني الميت الذي اتجه اليه المهرجان فاثار ظهوره ضجة كبيرة لان المهرجان آل الى الفشل فتراجعت لجنة الشعر عن موقفها واستدعت الشاعرين سلامة عبيد ويوسف الخطيب في محاولة لتطعيم البرنامج في يومه الثالث .. ولكن الاتجاه العام كان لغير مصلحة الشعر .. فقد كان الاعضاء الاصليون رجعيين . لذلك القى الاستاذ رفيق فاخوري رجزا على غرار المنظومات التعليمية يهاجم فيه الشعر الحديث ويدعو الى المحافظة على القيم الفنية القديمة ، كما القت الدكتورة طلعة رفاعي ومحمد التهامي و عبد الله شمس الدين . وخصص اليوم الرابع للزجل والشعر الشعبي فالقى الاساتذة فخري البارودي وعمر الزعني وسلامه الافواني. اما اليوم الاخير فقد القى فيه احد عشر شاعرا فيهم سليمان العيسى ونديم العيسى وعبد الباسط الصوفي .. لكن طابع السرعة على قصائدهم منع ايا منهم ان يجود وبذلك سقط المهرجان من مظاهرة فنية الى ... لا شيء ..

وكان كل حصاده معركة نقدية قامت على صفحات جريدة الوحدة بيننا وبين الدكتور شكري فيصل ...

اما الملاحظات العامة على المهرجان فقد كان ابرزها الحاق مغن او مطربة ببرنامج كل يوم مما حذف المسحة الادبية عن المهرجان وجعل الجمهور الذي جاء للطرب يتململ من سماع الشعر ويعكر على المستمعين .

وفي الختام لابد ان نكرر شكرنا للمجلس الاعلى لرعاية الفنون ولوزراء المعارف والثقافة .. فكل اولئك بذلوا جهدهم في سبيل تحضير المهرجان .. وان كان الذين نفذوه اساؤوا الى المهرجان وجعلوه يقتصر على فئة دون اخرى ومذهب دون مذهب على اننا لابد ان نلاحظ ان شاعرينا الكبيرين: عمر ابو ريشة ونزار قباني يعملان خارج الجمهورية .. وهذا يعني فقدان احسن العناصر الادبية في اعمال لسلك لخارجي او غيره من الوظائف .. ترى أيوحي هذا المهرجان الى المسؤولين احداث منصب « أديب متفرغ » لكي نحافظ على العناصر الحية التي تعيش للابداع وتخصب ادبنا المعاصر ؟

محيي الدين صبحي

*

المغرب العربي

نظرة الى المسرح المغربي

يحق لمن اراد التحدث عن المسرح المغربي ان يسجل بكل تواضع ان الحركة المسرحية الحالية منبثقة من المجتمع نفسه فكلنا نعلم تلك المسرحيات التي كانت تشخص في قصر السلطان محمد بن عبدالله سنة ١٧٥٨ ثم ايام المولى الحسن والتي كانت تعالج مواضيع اجتماعية كالخارجين عن الطاعة والعقاب النازل بعضهم كما اننا لا يمكن لنا ان نغفل تلك الهزليات الشعبية التي تقدم في الاسواق « الحلاقي » والتي هي في الواقع طريقة لجلب الصدقات من الجمهور كما هو الحال في المسرح المتنقل باوربا في عصر الانبعاث . وفوق هذا وذاك تواردت على المغرب عدة فرق اجنبية كفرقة « جورج ابيض » ١٩٢١ ، وفرقة فاطمة رشدي حوالي سنة ١٩٢٣ وقد زارت هذه الاخيرة اكثر المدن المغربية واوقدت جذوة الفن بها . كما ان للشبان المغاربة العائدين من الخارج اليد الطولى في هذا المضمار كالمرحوم « محمد حصار » الذي كون اول فرقة مسرحية بالمغرب ، فعلى هذه الاسس بني المسرح المغربي الذي سأحاول اعطاء فكرة عنه .

بعد كل هذه العوامل فكر بعض من لهم ميول فنية في انشاء فرق مغربية ، فبرزت اول فرقة بمدينة طنجة وقدمت مسرحية « اهل الكهف » المقتبسة من القرآن ، وبعد العرض الاول تعرض اصحابها للنقد والتحطيم

النشاط الثقافي في الوطن العربي

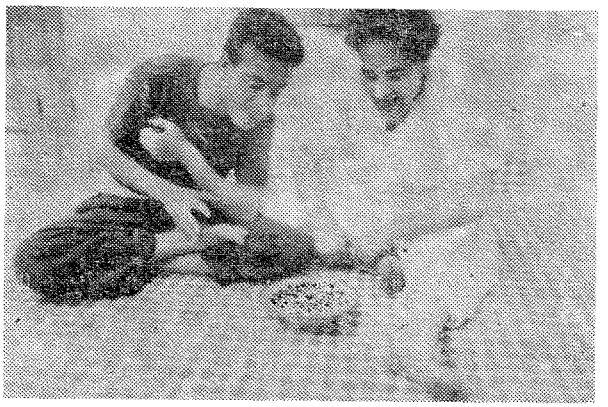

*

حتى ان البعض من الرجعيين رموا افراد الفرقة بالزندقة والالحاد . ثم تبعتها فرقة فاس سنة ١٩٢٥ وقدمت مسرحية « صلاح الدين الايوبي » وكان مدير الفرقة تاجرا نشيطا ومن المؤسف ان التاريخ لم يذكر اسمه ، وقد كانت هذه الفرقة تصنع المستحيل من ادارة الاستعمار لتقدم حفلة او حفلتين في السنة ، ثم تكونت فرقة ثالثة بالرباط سنة ١٩٢٧ وقدمت مسرحية صلاح الدين نفسها فلاقت نجاحا باهرا . ثم تحركت فرقة سلا بادارة السيد عبد اللطيف الصبيحي سنة ١٩٢٨ وتحت اشراف جمعية النادي الادبي وبعد مجهودات جبارة قدمت الفرقة مسرحية « الرشيد والبرامكة » على مسرح سينما « النهضة » فصادفت اقبالا وتشجيعا من لدن المتفرجين لما اشتملت عليه المسرحية من حيل كقطع رقبة جعفر البرمكي وتدفق الدم ، وقد زارت هذه الفرقة اكثر مدن المغرب . وعلى هدى هذه الحركة تحركت الادارة الاستعمارية وفرضت رقابة صارمة على المسرحيات وسنت قوانين جائرة ومنعت اقامة الحفلات الا باذن خاص، فلم يستسلم الشباب المغربي امام هذه العقبات ، وبدا يقتنص الفرص لتقديم بعض المسرحيات في الحفلات السياسية وبمساعدة الحزب الوطني ، وكانت الفرقة تغتنم فرصة زيارة واحد من العائلة الملكية فتقدم مشهدا او مشهدين لان الادارة لا تستطيع التدخل في مثل هذه المناسبات، وكم عادت تلك الزيارات على الحركة التمثيلية بل وعلى الممثلين انفسهم . فالزيارات التي قام بها ولي العهد للنادي الادبي سلا اعطت فرصا عديدة لتقديم حفلات مسرحية متوالية من سنة ١٩٣٥ ـ ١٩٥٢ . وفي غير هذه المناسبات كانت الفرقة اذا ارادت اقامة حفلة عليها ان تقدم نسختين من الرواية للرقيب ثم تتبع ذلك برسالة مسجلة تلتمس فيها اقامة حفلة ، ثم تردفها بقائمة المصروفات والابواب التي يصرف فيها الربح ـ ان كان هناك ربح ـ الى غير ذلك من العوائق والموانع والرسميات التي لا مبرر لها ، واخيرا يعطى الاذن ولا يمكن ان يعطي الا بعد ثلاثة اشهر على الاقل تعود الادارة فتطلب نصف مقاعد القاعة للسلك السياسي والمراقب واعوان المراقب كل ذلك بدون مقابل طبعا ، ويمكن ان تمنع الحفلة بعد الافتتاح، ان اراد الحاكم ذلك ! وهكذا سار المسرح المغربي مخنوقا الى ما بعد الحرب الثانية .

وفي سنة ١٩٤٧ اي بعد مطالبة المغرب بالاستقلال تطورت الحركات الفكرية بالبلاد ومما زادها اشتعالا زيارات الفرقة القومية المصرية للمغرب وعلى راسها الاستاذ يوسف وهبي فكانت زيارته وقودا للحركة المسرحية فنشطت الفرق القديمة وتكونت فرق اخرى حتى بلغت في المدينة الواحدة ٣٤ فرقة كما هو الحال في مدينة الدار البيضاء ، والواقع ان البعض من هذه الفرق يحمل الاسم فقط ، ثم بدت الرقابة اقل شدة مما كانت عليه مما جعل اغلب الفرق تقدم مسرحيات عديدة في السنة ، وفي رمضان من السنة نفسها ١٩٤٧ طفت الحركة المسرحية فاصبحت الحفلات تقام في الشوارع كل ليلة ويتمتع الجمهور بمسرحيات شعبية باللهجة العامية وتعالج مواضيع محدودة كمشاكل الزواج وتعدد الزوجات وتعليم البنت والانفاق على التعليم ، كل هذا والادارة لم تجد حيلة لوقف هذا الوعي المتدفق الذي يسري من الخشبة الى نفوس الجماهير ، ولم تثنه هذه الدفقة الا بانقضاء شهر رمضان حيث اصبحت القوانين صارمة والاجراءات لازمة لكل من يريد اقامة حفلة،بل زادت الادارة فشددتها اكثر من ذي قبل ، كل هذا والفرق آخذة في التقدم والازدهار واغتنمت ادارة الشبيبة والرياضة التابعة لادارة التعليم حينذاك هذه الظاهرة ، فنظمت « تدريبات » على الفن المسرحي ، وجاءت باختصاصيين من فرنسا . وكان اول تدريب على فن التمثيل سنة ١٩٥١ . واستغرق ما يقرب من عشرين يوما ، تسلم الطلبة اخره شهادات ، وزادت ادارة الشبيبة والرياضة فكونت من بعض الممثلين فرقة تابعة لها تعتبر اول فرقة محترفة رسمية بعد فرقة الاذاعة الوطنية وفي هذه الاثناء تاسست شركة التليفزيون المغربي

صدرت اليوم :

باشراف الدكتور مصطفى خالدي

تتضمن موضوعات مفيدة مشوقة في فني الطب والتمريض بالاضافة الى قصص وطرائف واحدث المعلومات الطبية

ثمن العدد ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تطلب من الباعة وجميع المكتبات المشهورة

ملتزم التوزيع

مؤسسة المطبوعات الحديثة

النشاط الثقافي في الوطن العربي

فكانت بعض الفرق من الدار البيضاء تقدم به مسرحيات قصيرة بادارة الممثل « البشير العلج » ، وعلى هذا المنوال سارت الحركة المسرحية بالمغرب .

وفي بحرسنة ١٩٥٢ بدأت الادارة الاستعمارية في تنفيذ خطتها الشنيعة والتي تقضي بابعاد السلطان محمد الخامس عن العرش المغربي، وفي هذه الظروف توقف المسرح مع باقي الحركات والاندية وسمع الناس صوت الرصاص عوضا عن صوت الممثلين على خشبات المسارح ودامت الحالة الى ١٩٥٦ حيث تقرر رجوع السلطان الى العرش مع الاعتراف بالاستقلال . ولم يكد الملك يصل الى الرباط حتى كانت كل مدن المغرب تشاهد ثلاث فرق في كل بلدة على الاقل ، وقد نصبت كل واحدة منها خشبة في اكبر شارع وقدمت باستعجال كل انواع المسرحيات والقصص ، منها المقتبسة ومنها الموضوعة في مواقف البطولة التي وقفها الشعب في سبيل الحرية والملك. واستغرقت هذه الثورة ما يزيد عن الشهر ، وتقدمت اغلب الفرق بملفاتها واوراقها الى الادارة التي اصبحت مغربية صرفة ، واعترفت الدوائر المتؤولة باحسن الفرق وعلى اثر هذه التشجيعات نشطت الفرق ، فكانت تقدم الحفلات اثر الحفلات وتغتنم المناسبات الوطنية التي لا يجود الزمان مرة اخرى بمثلها كالتوقيع على الاستقلال ، وتكوين اول جيش مغربي ، وتوحيد التراب ، واخيرا نظمت كتابة الدولة في الشبيبة والرياضة مباراة لفرق الهواة شاركت فيه اكثر من ستين فرقة كان الفوز من نصيب خمس فرق رتبت اخر المباراة هكذا :

١ ـ جمعية الطالب « مراكش »

٢ ـ فرقتي « المسرح الشعبي ـ سلا ـ و «فرقة الهواة ـ فاس ـ »

٣ ـ فرقتي « نجوم الاطلس للمسرح والسينما ـ البيضاء ـ » و «فرقة الحجرة السودة ـ وجدة ـ »

ووزعت على الفائزين جوائز مالية . هذا مع العلم ان هناك فرقا لم تشارك في هذه المباراة الفنية والبعض منها لا يخلو من ممثلين مقتدرين وبهذا المهرجان ختم الموسم المسرحي الاول في المغرب المستقل سنة ١٩٥٦!

بعد هذه النظرة الخاطفة حول المسرح المغربي الناشيء تحتم علينا ان نعلم ما هو نوع المسرحيات التي تشخص على خشبته ؟ الواقع ان اغلب الروايات مجلوبة من الشرق وهي اما مترجمة عن الانكليزية او الفرنسية واما عربية صميمة من تأليف احد الاساتذة المعروفين، ولا تخلو الخزانة المغربية من مسرحيات مغربية رفيعة او قصص ممتازة يقدمها كل من الاساتذة عبد المجيد بن جلول صاحب « في الطفولة » و « وادي الدماء » والاستاذ عبد العزيز بن عبدالله صاحب مسرحية « الالم السعيد » والسيد عبدالله شقرون في الروايات الاجتماعية والاخلاقية ، ويجيد اكثر اذا كانت باللغة العامية كمسرحية « الجوع » و « التفاحة » و « المعلم دهرو » ، والسيد ادريس الوزيري صاحب المسرحيات العاطفية التي يغلب عليها الحب كمسرحية « صراع مع الحياة » التي نال بها الجائزة الاولى في المباراة الفنية ، وهكذا ترى ان المواضيع تكاد تنحصر في مواقف البطولة ومحاربة العوائد الفاسدة وتشجيع المنتوجات الوطنية كما جاء في مسرحية «اسباب الكساد» .

وعلى كل حال فالمسرح المغربي والمسرحية المغربية لا زالتا في طور التكوين ولم يمض على تحريرهما من قبضة الاستعمار سوى بضعة شهور ، فما على المؤلف المسرحي والممثل الا ان يشمرا عن ساق الجد لان عذرهما قد ارتفع ، ولم يبق امامهما الا العمل ، والعمل المثمر النافع الذي يرضي الفن عسى ان يدرك المغرب قافلة المسارح الفنية الرفيعة وهو مدركها بحول الله .

سلا — محمد بنعياد